

تكتيكات روسية سورية تستعيد إدلب على مراحل

قوات الأسد تسيطر على سراقب وتتأهب لمعركة الحسم



الرائية تتماوى

متاحة؛ ففقط التقهيش التابعة للجيش التركي، التي اتفقت عليها تركيا وروسيا في سبتمبر 2018، وبالباغ عددها 12 نقطة، لا تحقق السردع للحكومة السورية بأي حال من الأحوال. وما زال الأسد مصراً على استعادة آخر منطقة كبرى في سوريا التي لا تزال تحت سيطرة المسلحين، خارج الشمال الشرقي.

ويرى مراقبون أنه ما لم يدخل الجيش التركي إلى مدينة إدلب على نطاق أكبر بكثير، ويضم أجزاء منها بشكل مؤثر على غرار ما حدث في عفرين وحلب في شمالي سوريا والمنطقة العازلة الجديدة في شمال شرقي البلاد، فإن الأسد سيسيطر على المنطقة لا محالة.

ويستتار تركيا أيضاً بشكل مباشر، فالرئيس الروسي فلاديمير بوتين يمكنه تقديم بعض المعالجات في الأجل القصير، لكنه لن يُخرج اردوغان من هذه الفوضى.

ويقول الخبير في الشأن الروسي، كريم هاص "لقد أصبح سقوط إدلب أمراً حتمياً لا مفر منه، وبعدها سيأتي الدور على عفرين أيضاً. وبمجرد أن تغلق روسيا المجال الجوي في عفرين، فإن ميزان القوى هناك سيتغير حتماً".

التي لم تضطلع بدور يُذكر لمصلحة الفصائل السورية المسلحة التي تتبع الاستخبارات التركية.

وكانت أنقرة بدأت في نوفمبر 2017 إقامة نقاط المراقبة في إدلب في إطار اتفاق أبرمته مع روسيا وإيران في أستانة عاصمة كازاخستان في سبتمبر 2017.

ولم تكن تركيا قادرة على إدخال جنودها وإقامة تلك النقاط دون الحصول على موافقة الطرف الذي يسيطر على الأرض هناك وهو "هيئة تحرير الشام (جبهة النصرة سابقاً) التابعة لتنظيم القاعدة في بلاد الشام"، حيث كان مقاتلوها يراقفون الضباط الأتراك عند القيام بهمام الاستطلاع لإقامة النقاط. ويظهر تقدم قوات النظام السوري في إدلب الموقف الصعب الذي تقف فيه تركيا. وفي مواجهة الهجوم، يقف الرئيس التركي رجب طيب أردوغان أمام خيارين، إما أن يتعهد بإرسال مزيد من القوات ويستمر في القتال، أو أن يقف دون تحرك ويقبل بسنل الهزيمة على يد الأسد وحلفائه، والتي قد تتسبب في نزوح الملايين من اللاجئين إلى تركيا، وتبندو جميع الخيارات الأخرى غير

لكن معظمهم، إما سيكونون تحت رحمة قوات الأسد، أو سيواجهون الحياة كلاجئين أو لاجئين".

اقتراب الحسم

أعلن الجيش التركي الجمعة، أنه لا يعتزم الانسحاب من نقاط المراقبة في إدلب رغم خسارة ميليشياته لسراقب، وتصر أنقرة على التدخل في سوريا رغم تمكن قوات النظام من تحقيق تقدم ميداني هام في الفترة الأخيرة على حساب الجماعات المسلحة.

وحذر الرئيس التركي الحكومة السورية من أنه ستكون هناك تداعيات لأي هجمات جديدة. وطالب أيضاً بانسحاب قوات الحكومة السورية إلى أماكن تمركزها السابقة أمام نقاط المراقبة التابعة للجيش التركي، والتي كانت القوات السورية قد تجاوزتها خلال تقدمها في الآونة الأخيرة.

ولا توجد تقديرات دقيقة لعدد القوات التركية في سوريا، خاصة وأن الحدود السورية مفتوحة للجيش التركي في مناطق كثيرة، والقوالب العسكرية متواصلة في الدخول إلى نقاط المراقبة

انسحابات لمقاتلي هيئة تحرير الشام، فيما استأنفت دمشق هجماتها على مراحل، وتمكنت من قضم مناطق واسعة. ومنذ ديسمبر الماضي، نزح أكثر من نصف مليون شخص وفق الأمم المتحدة جراء تصعيد قوات النظام عملياتها بدعم روسي في مناطق في إدلب وجوارها وأقعة تحت سيطرة هيئة تحرير الشام (جبهة النصرة سابقاً) وحلفائها وتؤوي أكثر من ثلاثة ملايين شخص. وقد نجحت في التقدم والسيطرة على بلدات ومدن

وتخشي تركيا التي تستضيف حالياً أكثر من ثلاثة ملايين لاجئ سوري، تدفق موجات جديدة من النازحين إلى أراضيها، فتخلق حالياً حدودها بإحكام ويقول راماني "قد تكون إقامة منطقة عازلة جديدة في إدلب الخيار الأكثر ترجيحاً، لكن من غير الواضح ما إذا كانت تركيا تستمضي في ذلك حتى النهاية". ويرى أن استمرار دعم أنقرة للمقاتلين سيكثفهم من الصمود، وتخليها عنهم يعني أن "مستقبلهم سيكون أكثر غموضاً".

ويخلص إلى القول "قد ينضم بعض السوريين إلى تركيا كمقاتلين أجانب

تعكس سيطرة قوات النظام السوري على منطقة سراقب نقطة تحول في استراتيجية دمشق - موسكو للسيطرة على محافظة إدلب عبر مراحل، فباستعادة سراقب تكون قوات النظام قد مضت بعيداً في بسط سيطرتها على جيب إدلب وبسط عجز تركي عن منع ما يبدو أنه خاتمة للحرب السورية التركية التي تخوضها أنقرة عبر فصائل المعارضة السورية والجماعات الجهادية.

بإدلب. وقد سيطرت الجمعة على جزء كبير منه.

ويؤكد رئيس تحرير صحيفة "الوطن" السورية المقربة من السلطات وضاح عبدربه أن "إبقاء أي منطقة تحت الاحتلال الإرهابي أو التركي غير وارد"، لكنه لا يستبعد في الوقت ذاته أن يحصل ذلك على مراحل.

ويقول عبدربه "بعد فتح الطريقين الدوليين، لا بد من التقدم وتحرير كامل المحافظة، شاعت تركيا أم آبت".

وفي انتظار المضي في "تحرير" إدلب، يقول عبدربه إنه سيتم "فتح المجال لمن يريد أن يستسلم أو أن يجري تسوية حقناً للدماء". أما المقاتلون الأجانب "فلا خيار أمامهم سوى الاستسلام والمحكمة أمام القضاء السوري أو الهروب والعودة من حيث أتوا، أي تركيا".

انفراط عقد الجهاديين

يرى الباحث في الشأن السوري سامويل راماني أن مواصلة قوات النظام تقدمها "تعتمد على ما إذا كان الجيش السوري سيواجه مقاومة شديدة من القوات التركية" أم لا. ويضيف "إذا كان الأمر كذلك، فقد يرغب الأسد في تجديد النزاع مؤقتاً ثم إعادة تصعيد".

وتكتسب منطقة إدلب أهميتها من كونها المعقل الأخير لمعارضى الأسد، إذ أن نصف القاطنين فيها نازحون من محافظات أخرى، وضمنهم مقاتلون معارضون غادروا مناطقهم إثر اتفاقات إجلاء أعقبت هجمات واسعة لقوات النظام. ويبلغ عدد مقاتلي الفصائل المعارضة في إدلب حوالي ثلاثين ألفاً، بحسب المرصد السوري لحقوق الإنسان، وعشرين ألفاً من هيئة تحرير الشام والفصائل الجهادية.

والمحافظة ومحيطها مشمولان باتفاق أبرمته روسيا، أبرز حلفاء دمشق، وتركيا الداعمة للفصائل المعارضة في سوتشي في سبتمبر 2018، ونص على إقامة منطقة منزوعة السلاح تفصل بين مواقع سيطرة قوات النظام والفصائل.

ونص الاتفاق على فتح طريقين دوليين، تسيطر الفصائل على أجزاء منهما، يمران عبر إدلب وبردان محافظات عذة ببعضها قبل نهاية عام 2018. وتراجع التوتر لبعض الوقت بعد توقيع الاتفاق، لكن لم تحصل أي

دمشق - سيطر الجيش السوري السبت، على كامل مدينة سراقب التي تشكل نقطة التقاء بين طريقين دوليين يربطان مناطق عدة، في محافظة إدلب في شمال غرب البلاد، فيما يجد آخر المقاتلين في المنطقة أنفسهم أمام خيارات محدودة رغم المساعي التركية لإنقاذهم.

وتحتل مدينة سراقب في ريف إدلب الجنوبي الشرقي بأهمية استراتيجية لأنها تشكل نقطة التقاء بين طريق "إم 5" - والطريق الدولي المعروف بـ"إم 4" والذي يربط محافظة حلب بإدلب ثم اللاذقية غرباً.

ويرى مدير قسم الشرق الأوسط في معهد دراسات الحرب نيكولاس هيراس أن "تصعيد قوات النظام في إدلب يتم بموجب ضوء أخضر روسي لإجبار تركيا على نزع سلاح هيئة تحرير الشام وحلفائها مقابل تعهد بوقف الأعمال العدائية".

وواضح أن تركيا تحاول تحييد روسيا عن الصراع الدائر مع أنها تعلم باستحالة ذلك حيث أن عملية إدلب تجري بتخطيط ودعم لا محدود من موسكو.

ويعتبر محللون أن إدلب تشكل اختصاراً مرراً للجانين الروسي والتركي وهما مضطران لخوضه، فأما أن يؤسس لمرحلة جديدة من التعاون وهذا يبدو صعباً وإمسا أنه سيقود إلى تصادم بينهما، تنتظره أطراف كثيرة.



نيكولاس هيراس

تقدم قوات النظام في إدلب يتم بموجب ضوء أخضر روسي

ولا يعرف بعد إلى أي مدى ستأخذ عملية كسر العظام الجارية، ومن الطرف الذي سيرفع "الراية البيضاء"، بيد أن الثابت أن عملية العودة إلى ما قبل التصعيد الحالي غير واردة، حيث أن روسيا تعتبر أن انتزاع إدلب من الجماعات الجهادية التي تسيطر عليها أمر مفروغ منه، وأنه لا يمكن الانتقال إلى عملية سياسية دون حسم المسألة.

وتصر دمشق في الوقت الراهن على استعادة طريق "إم 5" - الإستراتيجي الذي يربط محافظة حلب بدمشق، ويتفرع منه طريق ثان يربط محافظة اللاذقية

رانيا مصطفي

اليوم سيطر نظام الأسد على سراقب. سلمت المدينة بغير قتال، سوى مما تبقى من كتائبها المحلية (جبهة ثوار سراقب)، وغالبية عناصر

من الجيش الحر سابقاً، عدهم أقل من خمسين، غير إسلاميين، ولا يتلقون دعماً من أي طرف، وكانت هيئة تحرير الشام قد جردتهم من أسلحتهم الثقيل والمتوسط، لكنهم اختاروا المقاومة حتى الرمي الأخير، رغم حصار المدينة وسقوطها نارياً، وفعلياً، مع فارق القوة النارية، والعدد والعتاد.

لم تقايل هيئة تحرير الشام، واحتفظت لنفسها بالأسلحة الثقيل والمتوسط الذي انتزعت سابقاً من الفصائل الأخرى، وفضلت تأجيل معركتها الوجودية، والانتكاف في الجيب المتبقي من محافظة إدلب.

أما فصائل "الجيش الوطني" المدعومة والتابعة لتركيا، فقد سمح لها بالقتال في ريف حلب الغربي، ومنعت من الاقتراب من مدينة سراقب وربفها، فيما تراجعت "الجبهة الوطنية للتحرير" العاملة في محافظة إدلب عن القتال، وبيات تابعة كلياً لأنقرة، مع انضمامها إلى الجيش الوطني.

المشهد في سراقب مكرع عما حصل في معركة النعمان في 28 يناير الماضي، والبلتان تقعان على الطريق الدولي "إم

تركيا تخسر في سوريا

الخروج واشنطن من سوريا، مع اختلاف الأسباب كلياً، وضيق مساحة تعارضها. فروسيا الراجية في استثمار نفط وغاز شرق الفرات، ورفع العقوبات عن النظام، والإسراع بالحل السياسي، تعلم أن سيطرتها والنظام على شرق الفرات مفضل لدى تركيا، حيث الرغبة في إعادة الأكراد إلى بيت الطاعة، ورفض استقلالية الإقليم ضمن إدارة ذاتية موسعة، وهو ما تريد أن تضمنه تركيا.

وهناك سبب آخر دفع تركيا إلى التمسك بالحليف الروسي، هو عدم الثقة بحليفها الغربي والأميركي، شريكها في الناتو، اللذين خذلاها، في ما يتعلق بأمثها القومي، في أكثر من مرة، وغير الراجين في توجهات حزب العدالة والتنمية، ورئيسه أردوغان، خاصة تجاه إسرائيل ودول الخليج وإيران، ولا يرغبان في توغلهما في سوريا، عبر احتواء المعارضة السياسية، ودعم الطرف الإخواني ومن لف لفهم، وقد انقلب عليهم الأميركيان مع ثورة يناير في مصر، كما لا يرغبان في توغلهما العسكري في سوريا، ودعم فصائل متشددة، وبالتالي لا رغبة لدى المجتمع الدولي في إعطاء تركيا مكانة إقليمية يرونها أكبر من حجمها.

لا تتصرف تركيا كدولة قوية منافسة للدور الروسي في المنطقة، فقد تدخلت في سوريا عبر بوابة ضيقة بدعمها الإسلامي، وراهنّت على استلام

اللببية التي تدعمها ضد هجوم قوات خليفة حفتر.

قد تكون ليبيا باتت أولوية لأنقرة، ويبدو أن دعم روسيا للطرف النقيض في ليبيا، يجعل طرابلس مهددة بتكرار تعرضها لتطبيق التفاهات الروسية التركية، الغامضة، على غرار إدلب. وفي حين أن تأثير الملف الليبي على الموقف التركي في إدلب وارد، إضافة إلى عوامل أخرى تتعلق بحجم التبادل التجاري وصفقة أس - 400 وخطي نقل الغاز "السليل" التركي، لكن هناك عوامل

داخل الملف السوري. فما زالت أميركا متواجدة في سوريا، وتعزز قوّاتها شرق الفرات، الأمر الذي لم تفعله في ليبيا، لا مع هجوم حلف الناتو منذ تسع سنوات، ولا لاحقاً. وهذا يعني لتركيا بقاء خطر الانفصال الكردي، وهنا تتلاقى المصالح الروسية التركية، في

النظامي، مع استهداف النظام، بدفع روسي، لنقاط المراقبة التركية وقتل ثمانية جنود أتراك، وردّ تركيا بصفص قوات النظام.

روسيا أرادت إرسال رسالة دموية إلى تركيا، عبر دفع النظام إلى استهداف جنودها، للضغط عليها لقبول ما يفرضه الروس من حلول، فيما سمحت لتركيا بالرد حفاظاً لماء وجه حليفها في كل مسارات التسوية السورية. بعد قبولها بمسار تسليم الطرق الدولية دون شروط، وإعادة توزيع الخرائط والحدود مجدداً، وطى صفحة هذه العورات.

ورغم محاولتنا تنفيذ العوامل السابقة، إلا أن المنازل التركي لروسيا، في ملف إدلب يبقى محل تساؤل، رغم أن تركيا تسيطر على عشرات الآلاف من المقاتلين السوريين، الذين باتوا مرتزقة لها، ترسل بعضهم للدفاع عن حكومة الوفاق

"5" - مع أهمية سراقب الاستراتيجية، كونها همزة وصل مع الطريق الدولي الثاني "إم 4"؛ ما يعني أن هناك تفاهات سرية تركية - روسية حول تسليم المنطقة للنظام، وهو ما حصل دون مواجهات تذكر.

الموقف التركي في إدلب شديد التعقيد والغموض. وسبب هذا التخطي في تفسيره يعود إلى عدة عوامل أهمها: أولاً؛ تصاعد تهديدات الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، مع بدء الحملة العسكرية للنظام وحلفائه على إدلب منتصف أكتوبر الماضي، حول انهيار اتفاقات أستانة وسوتشي إذا لم يتوقف الهجوم، واشتراط انسحاب النظام من المناطق التي استولى عليها بين شهري أبريل وأغسطس للعام الماضي، في ريف إدلب الجنوبي، وفي ريف حلب.

ويبدو أن هذا التصعيد التركي الكلامي للرئيس أردوغان، يتعلق باعتباراته الداخلية التركية، وللحفاظة على ولاء الفصائل السورية التابعة له، فيما بدا أنه لا يملك القدرة على فرض موقفه على الروس. والعامل الثاني يتعلق بمساندة واشنطن للموقف التركي، حيث أدان وزير خارجيتها، مايك بومبيو، الاعترافات في إدلب وأكد على دعم تركيا في الدفاع عن النفس. والعامل الثالث يتعلق بالتصعيد العسكري المباشر التركي - السوري